

تَذْكَرَةُ السَّامِعِ وَالْمُتَكَلِّمِ فِي آدَابِ الْعَالِمِ وَالْمُتَعَلِّمِ

للشيخ العالم بدر الدين أبو عبد الله

محمد بن إبراهيم بن سعد الله

ابن جماعة الكنازي

بشرح فضيلة الشيخ :

أسامة بن عطايا العتيبي

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلّل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾¹
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾²
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾³
أما بعد

فإنّ أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم - وشرّ الأمور محدثاتها ، وكلّ محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

• الآداب التي يجب على طالب العلم أن يتحلّى بها:

فما زلت معكم في التعليق على كتاب أو على مقتطفات من كتاب " تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم " لأبن جماعة - رحمه الله تعالى - حيث ذكر في الباب الثالث الآداب التي ينبغي على المتعلم أن يتحلّى بها؛ وقسمه إلى ثلاث فصول:

الأول :- في أدب المتعلم في نفسه وذكر عشر صفات

الأولى :- تطهير القلب من الغش والدنس والغل والحقد والحسد وسؤ العقيدة وسوء الأخلاق تخلية القلب من الشرور والمفاسد ؛

¹- آل عمران : 102

²- النساء : 1

³- الأحزاب : (70 - 71)

ثم الصفة الثانية أو الأدب الثاني:- هو تحسين النية في طلب العلم بأن يقصد وجه الله - عز وجل -، وأن يقصد بالعلم إرتفاعه عن مرتبة الجاهلين، وأن يعمل بهذا العلم وأن يجيي الشريعة، وأن ينور قلبه وأن يحلي باطنه ويتقرب إل يالله - عز وجل - بهذا العلم الشريف .
وذكر الأدب الثالث :- وهو أن يستفيد من شبابه وفراغه وقلة مشاغله في طلب العلم ، حيث إن الشباب وصغر السن مظنة قلة الأشغال ، واستجماع الفكر ، واستجماع الهمة في طلب العلم .

ثم ذكر الأدب الرابع :- وهو القناعة باليسير من القوت والباس .
وذكر الخامس :- هو تقسيم الليل والنهار - تقسيم الأوقات - بما يتناسب مع درسه ونفسه ، واختيار الأوقات المناسبة للحفظ والفهم والتأليف ، والكتابة إذا تأهل بعد ذلك .
كذلك ذكر الصفة السادسة:- وهي الأكل اليسير مع الحرص على أن يكون هذا الطعام من الحلال

الصفة السابعة :- الورع بتحري الحلال في جميع شؤونه ، والبعد عن مواطن الشبهات .
وذكر الصفة الثامنة:- التقليل من المطاعم التي تسبب ضعف الهمة في الطلب وضعف الحواس
وذكر الصفة التاسعة :- عدم الإكثار من النوم .

إذا الثامن عدم الإكثار أو حتى السادس عدم الإكثار من الطعام ، وذكر في الثامن الإنتباه لبعض الأطعمة التي تؤثر في البدن وتضعف الهمة وتضعف الحواس ، ذكر في الصفة التاسعة أو الأدب التاسع الذي ينبغي على طالب العلم أن يحرص عليه في نفسه ، وهو عدم الإكثار من النوم ، أن يأخذ من النوم حاجته وألا يكثر منه ؛ فإن كثرة النوم تسبب البلادة أيضا وضعف الهمة في الطلب ويضيع العمر كذلك .

كذلك ذكر الصفة العاشرة :- وهو الإبتعاد عن كثرة المخالطة والمعاشرة للناس بما لا فائدة منه ، ولا سيما عند تعارض الصفات والطباع والأخلاق ، ولا سيما أيضا إذا كان مع أناس يضيع الوقت معهم ويضيع العمر بلا فائدة .

هذه هي الصفات العشر التي ذكرها ابن جماعة - رحمه الله تعالى - مما ينبغي لطالب العلم أن يتأدب بها في نفسه .

[المتن]

قال رحمه الله في الأدب الرابع :- أن يقنع من القوت بما تيسر ، وإن كان يسيراً ، ومن اللباس بما يستر مثله ، أو بما يستر مثله ، مثله أجمل وأحسن في السياق ، وإن كان خلقاً

يعني أن يلبس من الألبسة ما يستر أمثال هذه الألبسة وما يحصل بها ستر العورة ، وما يحصل بها يعني الكفاف والقناعة ، ولا يحرص على الألبسة الفاخرة التي تشغل البال والنفوس وتجعل الإنسان يلتفت إلى ملابسه بدل الإلتفات إلى طلب العلم ، كذلك من القوت يأخذ اليسير ما يكفيه ؛ بدون إكثار من الطعام ؛ بدون الإهتمام بكثرة المطاعم ، والإشتغال بملذات الأطعمة ،

● همة وغاية طالب العلم

طالب العلم يأكل ليعيش ، ليقوى على طلب العلم ، فالأكل عنده وسيلة ، وليس غاية ؛ لأن الغاية هي تحقيق مرضات الله - سبحانه وتعالى - بعبادته وطاعته ومعرفة الطريق الموصلة إلى مرضات الله - عز وجل - فطالب العلم همته تحصيل أكبر قدر من العلم ، واستفادته من شبابه ومن وقته في تحصيل أكبر قدر من العلم حتى تتسع مداركه ويكون أهلاً للفهم أهلاً للإجتهد أهلاً للتعليم أهلاً للتدريس أهلاً للتصنيف أهلاً لأن يكون من علماء المسلمين ، لإحياء الشريعة ونصرة هذا الدين ، وللدعوة إلى الله ونفع المسلمين ! لا للعلو في الأرض والبز على الأقران من أجل الرياء والسمعة ! لا . فإذا كانت همة طالب العلم ، همة من يدرس العلم ، ابتغاء مرضات الله - عز وجل - وتحصيل هذا العلم الشريف العلم الشرعي فما باله يلتفت إلى الطعام ، إلى ألوان الطعام ، يعني عجباً ! وكنت أتعجب من بعض الزملاء الذين كانوا معنا في الكلية - كلية الحديث الشريف - كانوا خبراء في المطاعم ، هذا يعرف المطعم الفلاني ما يبيع ، وما عنده من ألوان الأطعمة والأطباق ، يعني بعض الشباب الذين ينبغي عليهم أن يهتموا بطلب العلم ، أن يهتموا بأوقاتهم وأن يكون الطعام بالنسبة لهم وسيلة لسد الجوع وحتى يستطيع أن يقوى على البحث ؛ أما أن يكون البحث عن الطعام وفترة الغداء أو وجبة الإفطار أو العشاء يعني هذا لأجل البحث عن المطاعم وانتقاء الأفضل والألذ ؛ والبحث في مثل هذه الأمور مما يضيع معه الوقت ومما يجعل همة الطالب يعني تنصرف إلى البحث عن هذه الأمور والتلذذ بالأطعمة ، وترك الأهم وهو الوقت الذي يستغله الطالب في طلب العلم ؛ لأنه كما ذكرنا سابقاً العلم إذا أعطيته

كلك أعطاك بعضه ، فالإنسان يحتاج إلى وقت كثير لطلب العلم ، فلا يصرف هذا الوقت في النوم الكثير ، أو في الجلوس مع الشباب بما لا فائدة منه ، أو بالبحث عن المطاعم أو البحث عن الملهيات الدنيوية ، والبحث عن الملابس والإهتمام بهذه المظاهر عن طلب العلم ، إذا ينبغي على طالب العلم أن يقنع باليسير من القوت من الطعام ، وأن يقنع باليسير من اللباس . نعم يكون اللباس نظيفا ، يكون اللباس على السنة ، والطعام كذلك يكون كافيا؛ ولا نقول له كل الطعام الذي لا تحب ! لا كل ما تحب ؛ لكن لا تهتم بالألذ وبالمطاعم ونحوها ؛ لا كل ما يكتفك واهتم بما أنت لأجله يعني فرغت نفسك ، ولأجله أرسلك أبوك أو أمك أو أهلك لطلب العلم ، فلاتضيع وقتك في مثل هذه الأمور التي تصرف الهمة وتشتت الفكر .

[المتن]

قال - رحمه الله - " ومن اللباس بما يستر مثله وإن كان خلقا يعني إن كان قديما فبالصبر على ضيق العيش يُنال سعة العلم يُنال الطالب سعة العلم ، ويجمع شمل القلب عن مفترقات الآمال فتفجر فيه يعني في القلب ينابيع الحكم

يعني الإنسان إذا أجمع فكره وهمه للعلم ، ولأجل بلوغ الدرجة العلية المرضية عند رب البرية، حينئذ قلبه يجتمع شمله وحينئذ تنفجر فيه ينابيع الحكم ، ويكون أفقه وأفهم للعلم من أقرانه الذين لا يعملون كما يعمل من الإهتمام وجمع الفكر في طلب العلم .

[المتن]

قال الشافعي - رضي الله عنه - " لا يطلب أحد هذا العلم بالملك وعز النفس فيفلح ، ولكن من طلبه بذل النفس ، وضيق العيش وخدمة العلماء أفلح " وهذا الأثر عن الشافعي - رحمه الله - رواه الخطيب في الفقيه والمتفقه .

ومعناه أن العلم يحتاج الي أن تذلل نفسك في طلبه لأستاذك ومعلمك ، وأن تتواضع لإخوانك ، ولا تشتغل - يعني - أنت في طلب العلم أن تطلبه طلب الملوك ، تأنف من الناس وتتكبر عليهم ! لا يطلب أحد هذا العلم بالملك ؛ الملك ليس سببا لطلب العلم ؛ بل النفس تحتاج إلى ترويض ، لأن العلم فيه تعب ، فيه حفظ، فيه مراجعة ، فيه مذاكرة ، فيه تنغيص للحياة ، بدل الإهتمام بالمآكل والمشارب والشهوات ! يحتاج إلى سهر ، يحتاج إلى جهد يحتاج إلى جوع ،

يحتاج إلى تزهذ في الدنيا! زهد ، فهذا العلم يحتاج إلى نفوس مروضة لتتھيا لطلب العلم وتتهيا للفهم ؛ أما بالملك ! النفس الملكية أو النفس التي فيها عزة وأنفة عن التواضع للعلماء وطلبة العلم ، فلا يفلح مثل هؤلاء ؛ لكن الذي يطلبه بذل النفس وضيق العيش ، فلا يلتفت إلى التوسع في الماكل والمشارب بل يكون مهتما بالعلم ولو ضاق عيشه ولا بد له أن لا يهتم بالسعة في العيش ، كذلك بخدمة العلماء الذين يستفيد منهم ويتعلم ، فبهكذا يُفلح .

[المتن]

وقال الشافعي - رحمه الله - أيضا " لا يلصح طلب العلم إلا لمفلس ، قيل :- ولا الغني المكفي

قال :- ولا الغني المكفي "

يعني أن طلب العلم إنما يصلح للفقراء الذين ليس عندهم الأموال التي تغريهم في طلب الملذات وطلب التوسع في الملابس ، وكذلك التوسع في المراكب الفارھة ، ومناظرة الناس في هذا الأمر . المفلس مفلس ما عنده المال الذي يتوسع به ، والذي يحصل بسببه الإهتمام به والإشتغال بالطعام وألوان الأطعمة ، وألوان المطاعم والأماكن الفخمة ؛ لا . المفلس يسد جوعه بجبز وجبن ، خبز وشيء يسير يسد بطنه ، لا يحتاج إلى الصحون الكثيرة والملذات ، والأشياء التي يتباهى الناس ويتفاخر بها ، فطالب العلم المفلس لا يشتغل بالملذات هذه لعدم المال الذي يأزه ويصرف همته إلى هذه الملذات ، أما الغني المكفي ، يعني الغني الذي يأتيه المال من وسيلة تكفيه بلا عمل ؛ كأبناء الأغنياء ، أو كمن يكون له راتب ، وحتى الغني المكفي - يعني الشاب إذا كان غنيا أبناء الأغنياء جاءوا ليدرسوا فحتى هؤلاء ليس حالهم كحال الفقراء ، لأن هؤلاء عندهم المال الذي يشغل فكرهم ، والذي يوزع همتهم ويهمهم .

فلذلك أبناء الأغنياء ومن يصاحب أبناء الأغنياء يجد رأي العين هذا الأمر ، اشتغال هؤلاء بالملذات ، أما الفقير هو فقير ؛ لكن لا بد أن يكون أيضا عفيف النفس ، لأنه لو كان فقيرا ذليل النفس للمال والدنيا فإنه سيلتصق بأبناء الأغنياء حتى يصرفهم ويصرفوه عن الخير ، ويشتغلوا بأمر يعني :- هي من الأمور الزائدة التي هي لا فائدة منها كثيرة .

● استغلال الفقر في طلب العلم فيصبح نعمة:

قال: " حتى ولا الغني المكفي " يعني أن طالب العلم إذا كان مفلسا فقيرا فلا يبتس فلا يحزن ،

بل يستغل هذا الوضع في طلب العلم ، لذلك طلبه العلم معظمهم فقراء ؛ لأنهم بالجوع يستطيعون أن يستودعوا قلوبهم كثيرا من العلم ، أما بالشعب وكثرة المآكل لا تكون نفوسهم مهية لكثير من العلم ، فلذلك الذي يتغرب ، ويتعد عن الوطن والأهل وفكره يكون مشغول بالعلم مع قلة الطعام ، قلة الملابس فهذا يكون همته في طلب العلم أكثر ، فلا تبتئسوا يا طلبه العلم ، الفقر هو صديق لطالب العلم ، والغنى الله يغنيك فإذا يعني طلبت العلم وأصبحت تعلم الناس الله يغنيك ، وإن لم يغنيك في الدنيا يغنيك في الآخرة ، فلا تبتئس بالفقر ، ولا تحزن ! وهؤلاء الفقراء مع فقرهم وضعفهم وقلة حيلتهم إلا أن الله يبارك فيهم وفي علمهم.

[المتن]

قال رحمه الله :- " وقال مالك لا يبلغ أحد من هذا العلم ما يريد حتى يضر به الفقر ويؤثره على كل شيء " .

يعني هذا الكلام من الإمام مالك - رحمه الله - أن الإنسان لا يتحصل على العلم النافع والعلم الذي يُراد حتى يأتيه الفقر حتى يكون فقيرا محتاجاً ويؤثر العلم على كل شيء ؛ لأن الإنسان إذا كان فقيرا وأثر العلم على المال والطعام حينئذ يبلغ فيه المرتبة العلية " لا يبلغ أحد من هذا العلم ما يريد حتى يضر به الفقر ويؤثره على كل شيء " . يعني يؤثر العلم كل شيء . حتى الفقر لو أثاره على الغنى في هذا الحال كان حسنا ، وهذا الأثر ذكره بعض العلماء عن الإمام مالك - رحمه الله - ، وقد رواه أبو النعيم في الحلية عن الإمام الشافعي - رحمه الله - .

[المتن]

وقال أبو حنيفة "يستعان على الفقه بجمع المهم "

بجمع المهم يعني الهمة وما يهم الإنسان في باطنه في قلبه .

[المتن]

قال: و يستعان على حذف العلائق

يعني الأمور التي تعلق في القلب و تلهيه عن طلب العلم و يستعان على حذف العلائق

[المتن]

بأخذ اليسير عند الحاجة و لا يزد

وهذا الكلام لأبي حنيفة - رحمه الله - خرج الخطيب في الفقيه و المتفقه فيستعان على الفقه و الفهم للكتاب و السنة بأن يجمع همه و فكره في طلب العلم كذلك يستعين على حذف العلائق التي تعلق بالقلب و تربطه بالدنيا بأن يأخذ اليسير من الطعام و الشراب عند الحاجة و لا يزد على أخذ اليسير لا يكثر من الأكل و الشرب و نحو ذلك

[المتن]

قال: فهذه أقوال هؤلاء الأئمة الذين لهم فيه القدر المعلي

يعني الكعب العالي و اللذين لهم السبق في هذه الأمور في طلب العلم و في تحصيله قال غير مدافع

[المتن]

و كانت هذه أحوالهم - رضي الله عنهم - قال الخطيب: ويستحب للطالب أن يكون أعزباً ما أمكنه لئلا يقطع الاشتغال بحقوق الزوجية وطلب المعيشة عن إكمال الطلب،

و قد ذكرت هذا في الدرس الماضي و أنّ الإنسان كل ما قلت مشاغله كل ما كان أجمع للفكر لكن إذا كان في بيئة فيها فتن و عنده مغريات و ملهيات أحياناً فغالبا ما يكون الزواج هو جامع لفكر مبعّد عن هذه الفتن أو مضعف لها أو مقلل لها لذلك الأعزب بالنسبة للبعيد عن الفتن يكون أفضل في الطلب ومع وجود الفتن فالزواج يكون تحصين للفرج بجميعا لفكر في طلب العلم

• الزوجة الصالحة تعين على طلب العلم:

و الزواج في الحقيقة لا يمنع من طلب العلم و لا يضعف طالب العلم و لكن يستفيد من وجود أهله معه بأن يجمع فكره في طلب العلم و يشحذ همته و يقي نفسه الفتن و لا سيما إذا رزق بزوجة صالحة تعينه على أمر الآخرة كما قال - عليه الصلاة و السلام - : " ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا و لسانا ذاكرا و زوجة صالحة تعينه على أمر الآخرة " وقال - عليه الصلاة و السلام - : " الدنيا متاع و خير متاعها الزوجة الصالحة " فالزوجة الصالحة هي التي تعينه على طلب العلم تعينه على مدارسة العلم فليس العزوبة دائما تكون وسيلة لتحقيق العلم و تحصيله بل أحيانا تكون الزوجة نعمة عظيمة أكثر و أحسن من حال العزوبة للشباب أو للشابة و المقصود من كلام الأئمة هو أن الأعزب لا يشتغل ذهنه بالزوجة و الحقوق الزوجية و الأولاد إذا حصل الأولاد و هذا صحيح في الغالب لكن كما قلت لكم أن الزوجة تكون عوننا لطالب العلم على طلب العلم و أحيانا بل كثيرا من الأحوال تكون المرأة مشغلة عن طلب العلم هذا موجود و الإنسان يحاول أن يسدد و يقارب

[المتن] .

قال - رحمه الله - : وقال سفيان الثوري: من تزوج فقد ركب البحر فإن ولد له ولد فقد كسر

به

يعني الذي يتزوج فكأنما ركب قاربا في البحر فإن صار له ولد فكأنما القارب انكسر به و غرق في البحر يعني هنا بحر الأسرة غرق فيه انشغل بالولد وجع الولد مرض الولد يحتاج طعام للولد و أم الولد فينشغل عن طلب العلم بتحقيق مطالب الأسرة و هذا صحيح من ناحية أن الأولاد يشغلون مشغلة و المرأة كذلك مشغلة ولكن الإنسان يسدد و يقارب و الأولاد نعمة و يكون هؤلاء الأولاد قرة عين الإنسان إذا رباهم على الطاعة و على تقوى الله - عز و جل - و يحصل له ما قد يكون قد فوته عن نفسه بأن يكون هؤلاء الأولاد يهيئهم لطلب العلم فالإنسان لا

يجزن و لا يبأس لا سيما إذا كان الذي يسمع هذا الكلام قد تزوج و حصل له الولد فلا يجزن , لكن الذى يكون لم يتزوج بعد يستغل وقت العزوبة فى طلب العلم و تحصيله وهذا الكلام عن سفيان الثورى - رحمه الله - قد رواه الخطيب فى الجامع فى أخلاق الراوى و آداب السامع عن إبراهيم بن آدهم - رحمه الله - .

[المتن]

قال بن جماعة: وبالجملة فترك التزويج لغير المحتاج إليه أو غير القادر عليه أولى لاسيما للطالب الذي رأس ماله جمع الخاطر وإجمام القلب واشتغال الفكر.

هكذا قال - رحمه الله - أن الإنسان إذا الشاب إذا كان غير محتاج إلى الزواج يعنى ليس فى مكانه و لا بلده مغريات أو فتن , أو إذا هوكان منصرف المهمة عن الزواج أو عن التفكير فى هذه الأمور, أو الغير قادر عليه بفعل فقره فهذا ترك الإهتمام بأمر الزواج فى حقه أولى إذا كان يطلب العلم بل يجمع همته و فكره فى طلب العلم، وهذا الكلام فيه نظر , فمتى قدر طالب العلم على الزواج و إحصان فرجه فهو أولى له إن شاء الله , نعم يحرص على طلب العلم ولا سيما إذا كان غير قادر على الزواج , ما عنده مال , ما عنده ما يتزوج به فلا بأس حينئذ أو عليه أن لا يضع نفسه بالتفكير و كثرة كما يقال أحلام اليقظة يعنى يجلس يفكر أنه صار غنيا وتزوج وصار له أولاد وهو الحقيقة كله وساوس وخطرات الشيطانية فالإنسان إذا كان غير قادر على الزواج ما عنده مال فحينئذ أو ما عنده قدرة على الزواج ولا يزوجه أحد فى حالة ذلك فليستفد من وقته بطلب العلم حتى يأتي الوقت المناسب فيغنيه الله - عز وجل - أو يكون حصل العلم وأخذ بدأ يدرس الناس فحينئذ إذا تأهل للتدريس يبدأ يستجمع المال أو يستقرض ونحو ذلك لأجل الزواج أما فى حال الطلب فعليه أن يهتم بقضية ماذا؟ بقضية طلب العلم وإذا وجد من يعينه على الزواج فلا يتأخر عن ذلك والزواج كما قلت لكم لطالب العلم صاحب

الهمة العالية لا يؤثر فيه بل كان إعانة له بل كان ربما إعانة له على طلب العلم وهذا قد حدث معي فأنا قد تزوجت مبكرا يعني بعد الثانوية بسنتين تقريبا وعمري تسعة عشر عاما تزوجت وما أثر عندي الزواج في طلب العلم بل كنت أجلس في طلب العلم نحو خمسة عشر ساعة ولا أنشغل بالزوجة عن العلم وإن كانت المرأة طبعا تعتبر أحيانا المكتبة أو الكتب ضررها إن لم يكن متزوج عليها هذا صحيح وموجود لكن الهمة وتأديب الأهل وإفهامهم هو المرجع في هذا الأمر فنفهم الأهل أنك طالب علم و تطلب العلم و أنك تتأهل لطلب العلم و أن هذا لها أجر إن هي أعانتك أو على الأقل تركتك و ما تطلب فهذا يعني ممكن ,

• همة الشيخ - حفظه الله - في طلب العلم:

و الحمد لله أنا كنت أثناء الجامعة الإسلامية في الفجر أذهب إلى المسجد النبوي الشريف أقرأ جزءاً من القرآن للقراءات على بعض المشايخ , وكنت قد حفظت القرآن قبل ذلك بأربع سنوات لكن كنت أقرأ القرآن في الفجر و أذهب إلى الجامعة في السابعة و النصف و أعود الظهر و أتغدى ثم أنام قليلا إلى العصر ثم بعد العصر أبدأ في البحث و القراءة وبعد المغرب أذهب إلى الحرم و أدرس على المشايخ في الحرم المسجد النبوي الشريف و بعد العشاء أرجع إلى البيت أكمل البحث إلى الساعة الثانية ليلاً أحضر دروس الجامعة و أراجع و أحفظ الأحاديث المقررة علينا و أتزود من العلم إلى الساعة الثانية ليلاً و أنام من الساعة الثانية إلى الساعة الخامسة صباحاً ثلاث ساعات أو ثلاث ساعات و نصف ثم أذهب أصلي في الحرم المسجد النبوي و أنا هكذا أنام في اليوم ما بين أربع إلى خمس ساعات يعني على مدار سنتين أو ثلاث سنوات و أنا في الجامعة الإسلامية و عندي زوجة و عندي كان ولد لي زيد ثم عبد الرحمن و ما أشغلوني و ما كانت الزوجة الحاجز عن طلب العلم بل كنت معظم الليل و النهار يعني نحو تسعة عشر ساعة ولو تركنا الطعام و الشراب ممكن سبعة عشر ساعة أو سبعة عشر ونصف و أنا أدرس

يوميًا و الحمد لله يعني أستفدت و إلى الآن أجلس الساعات الطويلة و انا أراجع و أحقق في الكتب مع كثرة الأولاد ووجود الزوجة ووجود المشاغل وكثرة الإتصالات مع ذلك الحمد لله يوجد وقت كثير و فيه خير وبركة في البحث و الإطلاع و التأليف و الكتابة و الرد على أهل الأهواء و الدروس الحمد لله ،الله عزوجل يبارك في الوقت حتى لو كان عندك زوجة و عندك أولاد المهم شخصيتك نفسك همتك قصدك قلبك و الشباب يختلفون ليس كل سواء، الناس يختلفون هناك قوى الشخصية ضعيف الشخصية لكن أهم شيء أن تكون تريد وجه الله - عزوجل - و أن يكون عندك همة في طلب العلم و عزيمة على التحصيل مهما كانت المشغلات مهمة كانت المغريات بل حتى لما كنت أنا في السجن مع ذلك و أنا في السجن و قلت لعللى أرتاح و أنام مع ذلك كنت أجلس الساعات الطويلة في المراجعة و القراءة و مراجعة القرآن و الدروس و التدريس حتى في السجن ما كنت أنام خمس ساعات ، يعني تسعة عشر ساعة وأنا كنت في السجن في الدروس والقراءة والمراجعة والصلاة والعبادة والدعوة إلى الله وتعليم الناس ، تسعة عشر ساعة ! حتى تذكرت أجمل أيام حياتي في تلك الأيام ، لذلك الإنسان يا أخوة أهم شيء الهمة في طلب العلم ، الهمة في البحث ، الهمة في القراءة ، وطالب العلم يبقى طالب علم حتى يموت وهو طالب علم ، وعلى فراش الموت يطلب العلم ، ليس طالب العلم هي فترة زمنية مرحلة ابتدائي ولا متوسط ولا ثانوي ولا جامعة وماجستير ودكتوراه ثم خلاص يصبح فقط عالما؟ لا ، العالم هو طالب علم إلى أن يموت ، فالإنسان يحرص على طلب العلم ، والتزود من هذا العلم الشريف إلى أن يموت ، فهذا هو العلم الشرعى هو نور وحياة للمسلم ، كما قال - صلى الله عليه وسلم - : " منهومان لا يشبعان : طالب علم ، وطالب مال " فطالب العلم لا يشبع من طلب العلم حتى يموت .

إذاً هو قوله هنا - رحمه الله - لا سيما للطالب العلم الذي رأس ماله ، ذكر ثلاث صفات ينبغي على الطالب أن يهتم بها ، قال: جمع الخاطر ، واجمام القلب ، واشغال الفكر جمع الخاطر : على طلب العلم ، خواطرك أفكارك ، يعنى اجعل أفكارك فى العلم فى البحث ، وأنت على فراشك تريد النوم فكر فى المسألة ، فكر فى تخريج الحديث ، فكر فى تحرير مسألة نحوية ، مسألة عقدية ، مسألة فقهية ، يعنى حتى فكرك يكون فى العلم ، ليس فكرك فى الدنيا والأكل والشرب والنساء ونحو ذلك ، لا ، حتى وانت على فراش النوم ، حتى وأنت تريد أن ترتاح - تريح ذهنك - فكر فى هذه الأشياء .

اجمام القلب : استجمام القلب وراحة القلب إنما تكون بطلب العلم ، تحصيل ما فيه النجاة ، وفيه إنارة للقلب ،

كذلك **إشتغال الفكر** : أن يشتغل فكرك بما فيه الخير والمنفعة لك فى الدنيا والآخرة .

[المتن]

قال : الخامس ذكر ابن جماعة رحمه الله - الصفة الخامسة لطلب العلم ، أن يقسم أوقات ليله ونهاره وأن يغتنم ما بقى من عمره ، فإن بقية العمر لا قيمة له يعنى الصفة الخامسة أن يعنى طالب العلم بتقسيم الليل والنهار ، يقسم وقت القراءة لقراءة القرآن ، وقت لحفظ القرآن ، وقت لحفظ الحديث ، وقت لبحث المسائل وتقسيمها ومراجعة كتبها ، ومعرفة مصادرها ومراجعتها .

قال : ويغتنم ما بقى من عمره يعنى الذى بقى لك فى حياتك ، تغتنمه

قال : فإن بقية العمر لا قيمة له يعنى أن ما بقى من عمرك لا يقدر بثمن ، لا تستطيع أن تبيع ساعة من حياتك ، لأن ما يذهب منها لا يعود ولا يقدر بثمن لأن هذا وعاء العمل ، العمر ما بقى هو الوعاء ، فاملاً وعائك بما يسرك يوم القيامة أن تراه .

[المتن]

قال - رحمه الله - : وأجود الأوقات للحفظ الأسحار ، وللبحث الأبكار ، وللكتابة وسط النهار ، وللمطالعة والمذاكرة الليل

هذه نابعة من تجربة أجود الأوقات للحفظ الأسحار يعني قبيل الفجر آخر الليل حيث السكون والهدوء ، وتكون قبل ذلك نمت وارتحت ، تستيقظ في آخر الليل وجسدك مرتاح وفكرك منضبط ، وعقلك مستعد ، وقلبك مستعد للحفظ ، فوقت الحفظ أفضل شيء لما تستيقظ من النوم بعد نوم راحة ، قبيل الفجر في الأسحار .

قال : وللبحث – أي البحث في الكتب ، البحث في المسائل **الأبكار** يعني في الصباح وقت النشاط ، والنبي – صلى الله عليه وسلم – يقول : **" اللهم بارك لأمتي في بكورها "** .

قال : وللكتابة يعني التأليف والتصنيف **وسط النهار** الضحى ، الظهر ، قبل العصر ، هكذا .

قال : وللمطالعة والمذاكرة مطالعة الكتب والقراءة **والمذاكرة الليل** ، وطالب العلم ينبغي عليه أن

يكون عنده على سرير نومه ، بجواره الكتب التي يقرأها عند النوم ، يعني يراجعها يذاكرها

المذاكرة والمطالعة عند النوم حتى ينام على علم ينام وهو يقرأ الخير ويصبح وهو يقرأ الخير يكون

في نهاره وهو يقرأ الخير

[المتن]

وقال الخطيب: أجود أوقات الحفظ الأسحار ثم وسط النهار ثم الغداة.

يعني رتب حسب يعني ما عرف بالتجربة أحسن وقت للحفظ الأسحار قبل الفجر لما تستيقظ

من النوم وأنت مرتاح ذهنك قد ارتاح مستعد للحفظ **قال:** ثم **وسط النهار** في الضحى في الظهر

قال: ثم **الغداة** يعني في الصباح هذه ثلاث أوقات أجود أوقات الحفظ

[المتن]

ثم **قال:** وحفظ الليل أنفع من حفظ النهار

الليل يعني في الأسحار أنفع من حفظ النهار لأن النهار ضوء والأمور يعني مشغلة وملفت
للأنظار المباني السيارات الناس الحياة يعني الريح الغادي بخلاف الضوضاء والناس أما الليل
سكون فالنفس لا تنشغل عن الحفظ بالضوضاء أما في النهار فهناك ما يشغل

[المتن]

قال: ووقت الجوع أنفع من وقت الشبع

فهذا يغتتمه الإنسان في وقت الجوع المعدة فارغة هناك استعداد لذهن فهذا الحفظ حينئذ أنفع
من وقت الإنسان يكون قد أكل وشبع وامتألت المعدة تحتاج إلى راحة البدن يكون فيه فتور
فلذلك الأنفع للحفظ أن يكون وقت المعدة خفيفة وحتى لو أن الإنسان يأكل لقيمات يقمن
صلبه فهذا لا يؤثر فيه لكن الشبع الذي يأكل الثلث أو يزيد عن الثلث من معدته فهذا يكون
انتفاعه بالحفظ أقل من الذي يحفظ على جوع ليس شديداً مشتت للفكر نحن لا نرغب في
الجوع الشديد ولا في الشبع الشديد كلاهما مشغل عن الحفظ ومشتت لذهن بل يكون هناك
طعام يسير في المعدة في قوة صلبه قائم ولا تكون المعدة ممتلئة بحيث أن يكون هناك انشغال
بموارد الدم في البدن للبطن لا، نريد أن تكون الموارد للقلب بالحفظ لما يريد أن يتعلمه

[المتن]

وقال: وأجود أماكن الحفظ الغرف وكل موضع بعيد عن الملهيات

الغرف يقصد أنها تكون مغلقة والفكر يكون مجتمعاً بخلاف ما لو كان في حديقة أو كان في
الشارع فإنه يكون حينئذ مشتت الذهن وفي الحقيقة هذا كلام صحيح فإن الإنسان كلما كان في
مكان أضيق ولكن ليس ضيق يسبب ضيق في النفس لكن يكون المكان محجوز محدود يكون
تفكيره يكون انشغال حواسه أقل وتركيزه على ما يتعلم أو يقرأ أو يبحث أكثر فلذلك يحرص

على الأماكن المغلقة اغلاقاً بحيث لا تضره بل تجمع فكره والمقصود هو البعد عن الملهيات
ومشتتات الفكر

[المتن]

وليس بمحمود الحفظ بحضرة النبات والخضرة والأنهار وقوارع الطريق وضجيج الأصوات لأنها
تمنع من خلو القلب غالباً.

طبعاً كل هذه الأمور تشغل وتشتت الفكر حضرة النبات وهي أمر جميل وكذلك الأنهار وكذلك
يعني الأماكن الفسيحة الواسعة تؤدي إلى راحة في الجسم راحة لنفس هذا صحيح لكن تشتت
الفكر كذلك ضجيج الأصوات والأماكن التي فيها ضجيج فيها صراخ الأسواق كل هذه تشتت
الفكر ويعني حتى أنا أحياناً إذا ذهبت إلى الحديقة ومعني الكتاب وأريد أن أقرأ أو أريد أن أحفظ
بسبب ما في الحديقة من الأشجار والأولاد وكذا كل هذا يشتت الفكر بخلاف ما يكون
الإنسان في المسجد في البيت في مكان مغلق في السيارة يكون أجمع لفكره أقصد السيارة ليس
بضجيج الناس لكن في مكان مغلق فهذا أفضل للحفظ والإنسان متى جعل همته في شيء ولو
كان في مكان واسع فإنه سيحقق ما في همته لكن هذه أمور محسنات أمور مجمعة للفكر مبعدة
لتشتت والله أعلم

ثم ذكر أكل القدر والسمن الحلال إن شاء الله أكمله في الدرس القادم والله أعلم وصلى وسلم
الله على نبينا محمد والحمد لله رب العالمين وأنا أعتذر عن اختصار الدرس لإنني مسافر وأنا في
مكة الآن

